مقياس حضارات أمريكا اللاتنية

الدرس الثالث: الحياة الاقتصادية عند المايا

أولا : الزراعة .

تسير قيام الثقافة المليانية بفضل الغزو الزراعي للسهول المنخفضة الغنية حيث لا تتأتى السيطرة على فيض الطبيعة إلا بالعمل المنظم ، ومن السهل نسبيا إعداد الهضبات المرتفعة للزراعة ، بسبب قلة الانبات الطبيعي ، وبفضل الضبط الثابت للري ، في حين أن زراعة السهول المنخفضة تتطلب قطع الأشجار الضخمة وبذل جهود مضنية للحيلولة دون تكاثف الأدغال السريعة النمو ، لكنه عندما تروض الطبيعة فعلا ، تجزي المزارع الجسور على جهده أضعافا مضاعفة ، وفضلا عن ذلك فإن ثمة ما يدعو إلى الاعتقاد بأن إزالة الغطاء النباتي من مساحات كبيرة ، يؤثر تأثيرا حسنا في أحوال المعيشة التي هي صعبة فعلا تحت مضلة من أوراق الشجر[1].

كان إقتصاد المايا قائما على الذرة و البقول والقرع العسلي والفلفل الأحمر الحار (الشطة) ، والطماطم والبطاطا والكاكاو وكمثرى القاطور والدخان ، وقد زودتهم الغابات بالخشاب التي استخدموها في البناء والوقود وصناعة الزوارق [2] ، وكانو يضعون (البانيلية) والبهارات في

[1] - أرنولد توينبي ، مختصر دراسة التاريخ ، المركز القومي للترجمة ، ج1 ، تر : محمد شبل ، العدد 1714 ، 2011 م ، ص 124

[2] - بنهام ابو الصوف ، حضارات المايا والأزتيك والانكا في أمريكا الوسطى والجنوبية ، الأرشيف الأثاري الصوري ، الخميس 21 شباط /فبراير 2019 .

طعامهم لتحسين مذاقه وكانوا ينسجون ملابسهم من القطن كما استخدموا نبات القرع بعد تجفيفه كأوعية لهم ، وأمدتهم الغابة بأنواع مختلفة من الخشب الجيد [1]

كان شعب المايا من المزارعين الخبراء زرعوا العديد من المحاصيل ولكن مصدر غذائهم الرئيسي كان الذرة ، سماها الذرة ، نظرا لوجود الكثير من الطعام ازداد عدد سكان المايا [2] .

من كراكول شيدت مجموعة كبيرة من الخزانات لمياه الشرب (في المتوسط ما يقرب من 5 لكل كيلومتر مربع) وأيضا إدارة هيدولوجيا المناظر الطبيعية من خلال بناء المدرجات وأثبتت فيما بعد أن الذرة كانت واحدة من المحاصيل المزروعة على هذه المدرجات المشيدة [3] .

ربما لم يكن هناك الكثير من الأراضي الزراعية لعدد كبير من السكان ، لذلك كانت الحدائق مفيدة في زراعة الغذاء اللازم ، كما استخدموا المزارعين الري ، حفروا قنوات لحمل المياة لتجفيف الحقول ، كما تستخدم تربة غنية من أسرة القنوات لتربية الحقول [4] .

كما يتبين من أن وسائل عملهم في الطبيعة كانت محدودة جدا ، ولكنهم استطاعوا بلوغ مستوى فكري وسياسي رفيع بفضل الذرة الصفراء ، يبدو أن الذرة الصفراء متأصلة من مرتفعات غربي غواتمالا حيث يوجد اليوم النباتان البلديان الوحيدان اللذان ينموان مع الذرة الصفراء واللذان هما ،

---

[1] - رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ، مكتبة الانجلو المصرية ، ج 3 ، تر : أحمد فخري ، القاهرة ، 1961 م ، ص 395 .

[2] - ANCIENT CIVILIZATIO، the olmec، MAYA AZTEC .

[3] - journal of archaeological sc ience joural ho mepage : http : / www . elsevier . com .

[4] - the maya civilization , lesson 4.

بالتالي من النوع نفسه ، ويغلب على الظن أن المايا هم الذين جعلوا منها نباتا زراعيا وأعطوا بذلك نبات الخلاص كافة قبائل الفلاحين في أمريكا ، زرع المايا الذرة الصفراء وفاقا لطريقة (الملبا) (جمع الأعشاب واحراقها وذر رمادها) ففي أذار ونيسان يحرقون الأعشاب اليابسة بعد أمطار أيار الأولى ، يحدثون في الأرض المخصبة بالرماد بواسطة قضيب مقرن ، ثقوبا يودعونها الحبوب ، بزرعون تباعا ثلاثة أنواع من الذرة الصفراء ، نوعا ينضج بعد شهرين ونصف شهر ، وآخر بعد أربعة أشهر ، وثالثا بعد ستة أشهر ، وبعد نزع الأعشاب تكرارا وجني السنبلة في أيلول أو تشرين الأول لمنع تسرب المياه إليها وتعدي الطيور على حبوبها ، يجمعون الحصاد بين كانون الثاني ونيسان ، يقتضي 14 هكتارا ونصف الهكتار تقريبا لتغذية عائلة طيلة سنة كاملة ، وبالاستطاعة انتاج الكفاف خلال ثمانية وأربعين يوما [1] .

ثانيا : الصيد .

فيالها من مهارة تلك التي استخرج بها أولئك الأجداد من البر والبحر طعاما كان بمثابة الأساس بمجتمعاتهم الساذجة لقد كانوا ينتزعون بأيديهم المجردة انتزاعا ما يستطيعون أكله مما يبديه سطح الأرض من أشياء ، وكنت تراهم يقلدون أو يستخدمون مخالب الحيوان وأنيابه ، ويصنعون لأنفسهم آلات من العاج والعظم والصخر ، وينسجون الشباك والمصائد والفخاخ ، ويصطنعون من الوسائل عددا لا يحصى لاصطياد فريستهم من يابس أو ماء .

[1] - رولان موسنييه ، تاريخ الحضارات العام ، القرن 16 و17 ، منشورات عويدات ، ط 2 ، مج 4 ، د ب ن ، 1987 م ، ص 453 .

لقد كان لأهل بولينزييا شباك طولها ألف ذراع لا يستطيع استخدامها إلا مائة رجل مجتمعين ، ويمثل هذا تطورت وسائل ادخار القوت جنبا إلى جنب مع النظم السياسية ، وكان اتحاد الناس في تحصينهم للقوت مما أعان على قيام الدولة .

انظر الى السمك من قبيلة " تلنجت " اذا كان يضع على رأسه غطاء يشبه رأس عجل البحر ، ثم يخفى نفسه بين الصخور ويصرح بمثل صوت ذلك الضرب من الحيتان ، فتأتيه عجول البحر فيطعمها بسنان رمحه ، لا يجد في ذلك ما يونيه عليه ضميره ، لأنه يتم على أوضاع يرضاها القتال في صورته البدائية ، وكان من عادة كثير من القبائل أن تلقي سما كوها مادة مخدرة في مجرى الماء ليهون عليهم استجلاب السمك بعد تخديره ، فأهل تاهيتي مثلا كانوا يلقون في الماء سائلا مسكرا يصنعونه من صنف معين من البندق أو ضرب معروف لديهم من النبات ، فتسكر الأسماك وتطفو على السطح محمورة لا تخدر الخطر ، فيمسك منها السماك ما أراد ، حيث كان الصيد عند الصائد والمهدد كليهما أمرأ تتعلق به الحياة أو الموت ، ذلك لأن الصيد لم يكن سبيلا الى طلب القوت وكفى ، بل كان كذلك حرب يراد بها الطمأنينة والسيادة حربا لو قرنت اليها كل ما عرفه التاريخ المدون من حروب ، ألفيت هذه الحروب بالقياس إليها بمثابة اللفظ اليسير ، وما يزال الانسان في الغاية يقاتل في سبيل الحياة ، لأنه على الرغم من أن الحيوان هناك لا يكاد يهاجمه مختارا إلا إذا اظطره الى ذلك الجوع الشديد أو الخوف من الوقوع فريسة لا يحد لنفسه مهربا يلوذ

به ، فليس في الغابة قوت يكفي الجميع ، أحيانا لا يظهر بطعامه إلا المقاتل أي الذي يستخدم لنفسه حيوانا مقاتلا [1].

ها هي ذي متاحفنا تعرض أمام أبصارنا بقايا تلك الحروب التي نشبت بين الانسان وسائر الأنواع الحيوانية إذا تعرض أمام المدى والهراوات والرماح والقسي وحبال الصيد والأفخاخ والمصائد والأسهم والمقاليع التي استطاع بها الانسان الأول أن يفرض سيادته على الأرض ، ويمهد السير أمام خلف لا يعترف بالجميل ليحيا حياة آمنة من كل حيوان إلا الانسان ، وحتى في يومنا هذا يعد كل ما نشب من حروب تستعبد العاجز عن الحياة لتبقى على القادر ، انظر كم من صنوف الكائنات الحية ما يزال على وجه الأرض يسعى [2].

من خلال انجازنا للبحث نستنتج مجموعة من النقاط أهمها :

- أهم المنتوجات الزراعية عند المايا هي الذرة الصفراء ، حيث كان اقتصادها قائم عليها .
- بالاضافة الى زراعة الذرة هناك منتوجات زراعية البقول والبطاطا والكاكاو والتبغ .
- أهم الحيوانات في هذه الحضارة اللاما والكلاب .
- أهم طريقة تسهل عليهم الصيد هي رمي المخدر في المجاري المائية من أجل تخدير الاسماك وتسهل عملية اصطيادها .

[1] - ول وايريل ديورانت ، قصة الحضارة ، نشأة الحضارة ، تر : زكي نجيب محمود ، ج 1 ، بيروت ، د ت ، ص ص 12 ، 15 .

[2] - ول وايريل ديورانت، ص، 15 .